

٣- الحاج خواجه كمال الدين

(١٨٧٠ - ١٩٣٢)

للأستاذ أرسلان بوهدايوكو

بقلم الأستاذ علي محمد سرطاوي

تكريات مزينة

شاع الحزن في البلاد الإسلامية عندما وصل النبا المزعج -
مات خواجه كمال الدين - والحلة العنيفة المركرة التي كانت عليه
في إنجلترا قد هدأت، وأخذ الناس في جميع بلاد الإسلام. ينظرون
إليه نظرة الإكبار والإجلال ، وكان الشهور بالحزن بالنسبة
أقصى مداه في تلك البلاد . . . فتلفت أسرته وإمامة المسجد في
وكنج سيلا من الرسائل التي تفيض بالحزن العميق ، وتعب عن
المسارة الفادحة التي أصابت المسلمين
أما في لاهور ، فقد احتشد جم غفير من المسلمين في قاعة

الله حتى لا يموت

وإذا كنا قد أشرنا قبل إلى أن الممتاز في استعمال المبقرى
على الطريقة الأولى لا يبدو أن يكون « رقما » في عملية جمع
حمايية صغيرة أو صغيرة ، فأحرانا أن نشير إلى أنه يبدو في
استعماله على الطريقة الثانية « رقما » في عملية ضرب حمايية سواء
أكان المضروب فيه كبيرا أم صغيراً ، فنكل رقم في المضروب
فيه الرقم الممتاز يبدو أعظم من حقيقته ، وحسبنا لهم ذلك أن
نقارن بين حالين لجماعة من الجماعات سواء كانت أمة أم قبيلة
أم حزبا أم نقابة أم جيشاً : حالها وقدول أمرها رئيس عاجز ،
وحالها والدبر لأمرها رئيس كفء ، إن الجماعة في حالها الأولى
تبدو مختلفة اختلافاً كثيراً عنها في الحالة الثانية ، وقد تبدو في
الحالين وكأنها جماعتان مختلفتان كل الاختلاف ، لا جماعة واحدة
في حالين لا اختلاف فيهما عليها إلا استبدال رئيس فرد برئيس
فرد . والبيانات من التاريخ على ذلك ولا سيما تاريخ الحروب ،
فكثيراً ما فشل جيش في مهمته ببدان حاول للنجاح فيها طويلاً ،
فلم يكن من الحاكم إلا أن يستبدل قائداً بغيره ، فنجح هذا الجيش
في مهمته ، كأنما أمده الحاكم بالألوف من الجنود والمعدات ولم يمد

السكايية الإسلامية في الثامن من كانون الثاني ١٩٣٣ ، ورأس
ذلك الاجتماع السر شهاب الدين صاحب ، رئيس الجمعية التشريعية
في البنجاب . وقد أجمع الخطباء في ثنائهم على السياسة الحكيمة
التي سار عليها في وكنج ، وأشادوا بالأعمال التي أداها في ديار
الغرب للإسلام ، وأهابوا بالناس أن يشاروا على العمل العظيم الذي
بدأه في بلاد الأنجلانز

وفي اليوم السابع عشر من آذار ١٩٣٣ جرى احتفال رائع
بافتتاح المكتبة التذكارية وقاعة الطالبة للملحة بها ، وقد
أطلق عليها اسمه ، وقد أقيم لها بناء ضخم ، آية في الجمال ، والفتنا
بمسجد بيجام شاند بورتيرا في البنغال . وقد كانت هذه المؤسسة
الأولى من نوعها في ذلك الوقت ، وسن لها نظام يشابه نظام
وكنج للسير بموجبه في أعمالها ومنهجها
وعقدت عشرات من الاجتماعات في البلاد الإسلامية بعد
عام ١٩٣٢ للاحتفال بذكرى وفاته ، ونشرت الصحف عشرات
المقالات في هذه الذكرى ، وقد جمع عدد كبير من هذه المقالات ،
ووصفت تلك الاحتفالات في عدد تذكاري من إسلامك ريفيوسدر

بقائد فرد . إذ يبدو كل مقاتل تحت لواء القائد الممتاز وكأنه
شريك قائده في امتيازه ، وله منه مثل ماله . فالقائد هنا ليس رقماً
جمع إلى أرقام ، بل رقماً يضاعف الأرقام التي تسند به أضماً بمقدار
امتياز . ولا تقل البيئات على ذلك في تاريخ الإدارة عنها في
تاريخ الحروب .

وما أشبه استعمال المبقرى أصحابه على الطريقة الأولى بإحراقنا .
عدة أبطال من الفهم تحت قدر لإنضاج ما فيها من الطيبخ
واستهاننا المراد بكليات كبيرة في أغراض كثيرة كهذا الغرض ،
بينما هبأت من الفهم تفنى في إنضاج ملء مئات من القدور لو
فجرت قواها تفجيراً ذرياً ، وكذلك لو استعملنا تفجير الذرات
في نحو هذا الغرض كتسيير القطر والسفن وإدارة الآلات المختلفة
لأنفي عن الكليات الكبيرة التي نستعملها من المواد في هذه
الأغراض ، معشارها أو أقل منه ، واستعمال المبقرى صحابته على
الطريقة الثانية يشبه استعمالاً ذرياً كما أشرنا هنا ، فقد يفنى الممتاز
وحده في موضع امتيازه ما لا تبقى أمة كاملة من غير الممتازين .

لكلام بية

محمد هليلفة التونسي

ولعل اللورد هدلى قد وفق فى التمييز عن مواطن الحزن العميقة حين فجمه الموت فى صديقه الحميم؛ فمير عن كل ذلك الحزن أو بعضه بكلمات تنفذ إلى مواطن الشعور من النفس الإنسانية، فيها بساطة التمييز وعمق الإحساس . « نحن نبكى اليوم لفقد مسلم لا مثيل له فى المصر الذى نعيش فيه ... فلقد ترك أخوانا المرزوراء مثلاً جيللاً لحياة طاهرة ، قضاهما فى منفعة الآخرين فإن روح الإسلام قد أشرفت على جوانب تلك الشخصية العظيمة ففقدت فوق الأرض نموذجاً رائعاً فى حياتها اليومية، فى خشوعها نحو الخالق . . . لقد تلاقى فى تلك الشخصية النادرة ، قلب رحيم وعقل عبقري ... لا أذكر أننى سمعته مرة يتفوه بكلمة تحس شعور أى إنسان ... وأولئك الذين كانت الظروف تسمح بتفديعه إليهم ؛ لم يلمسوا فى حديثه أو سلوكه أى شئ من التنبؤ » ... وبعد أن يحدث اللورد هدلى عن الجمود الجبار الذى بذله فى التلصق على آى الكتاب الكريم ؛ ختم ذلك الحديث الرائع بهذه الكلمات ... « لقد وانتهى الظروف غاطلت على طريقته فى تفسير كلام الله ، وكيف كانت حياته صورة حية لتلك المعانى الأملية »

مهاره فى سبيل الإسلام

إن ما تركه اللورد هدلى فى آخر حديثه لينطبق تمام الانطباق على الطريقة التى سار عليها خواجه كمال الدين فى الخدمات الجلى التى قام بها لرفع لواء الإسلام . لقد أدرك جيداً أن نجاح أجدادنا فى صدر الإسلام لم يثبت إلا من السير وراء تعاليم الدين ، وإن الأحفاد حينما استظلوا بغير لواء هذا الدين انقلبوا من غزاة تهتر الدنيا رعباً وهلعاً من سيوفهم ، إلى جيل من المبيد ، لا يقام لهم وزن فى حساب الكرامة بين البشر ، وغدوا مجموعة من الجهلة المتأخرين ، بعد أن كانوا ينيرون ظلام العالم بمشعل العلم والمرقان ...

واسكن الخدمة التى أداها خواجه كمال الدين للإسلام لم تقتصر على فتحه الطريق المطلق إلى مرضاة الله فى وجوهنا ، وإنما دفننا بسرعة فوق هذا الطريق بما يذل من جهود جبارة مستمرة جعلت هذا الطريق سالماً للسير ، وبما وضع فى بصائرنا من زاد التقوى . والوسائل التى مهد بها ذلك الطريق الوعر لم تكن غير آثاره الفكرية الرائعة التى لم نعرف عنها حق

فى أبريل - أيار ١٩٣٣ ، وبما ورد فى ذلك العدد ملخص لقال نشرته مجلة (ايت) قات فيه :

لقد وردنا القراء فى مطلع كل سنة جديدة أن نقدم لهم رسالة ترفع أعيانهم إلى النور ، وبحسب أننا فى هذه السنة لا نجد رسالة أروع من قصة موت جندي الإسلام الشهيد العظيم خواجه كمال الدين . إن قصة حياته لأبناء وبنات المسلمين أروع أمثلة البطولة ، ولكم رجوا لو أن كل نقطة من دم الراحل الذى سقط شهيداً تحت راية الجهاد ، تتحول إلى ينبوع فى القلوب يملؤها بحب الإسلام وإعلاء كلمته ، والتفانى فى خدمته

سجاياه العالیه

كل ما ذكرناه عن شخصية خواجه كمال الدين لم يكن غير المظهر الخارجى الذى نستطيع أن نلمحه من وراء آثاره المكتوبة ومن النتائج الخاطئة التى انتهت إليها تلك الأعمال . وهذه الشخصية الجبارة لم يستطع التفوذ إلى بعض أسرار المنظمة فيها قبر أولئك الذين كانت لهم صلات مبادرة معه فى حياته وأعماله ولكى نفتح الباب الذى يودى إلى هذه الشخصية نقبس بعض الفقرات التى كتبها عنه أسدقاؤه المقربون . كتب المحامى الإنجليزى الشهير المستر بكتال فى سبيل التحدث عن رفته ، وجلده ، وحنانه ، وإنسانيته ، يقول : « لقد ولد بالفطرة محاربا من الطراز النادر فى سبيل القضية التى وقف عليها حياته ، ولم يعترف بالهزيمة أبداً ، وكانت الابتسامه لا تفارق شفثيه ، وكان لا يرى غير الناحية المشرفة من الأشياء والناس ، سائرًا فى طريقه قدما لا يلتفت وراءه ، يقابل كل خيبة أو فشل بإعادة آية من كلام الله .. لقد كان وفيًا فى صداقته إلى أبعد حدود الوفاء ، لبقاً ، كريم السجاياء ، وفوق كل شئ كان مترناً جداً . »

وكتب عنه زميله فى العمل الدكتور جيلان محمد من لاهور بالباكستان يقول : « وحتى وهو تحت وطأة المرض الشديد ، لا يستطيع الحراك من فراشه ، لم يتحلل من العمل المضى الذى فرضه على نفسه . لقد كان صورة رائمة للجلد والاحتمال والصبر - وكأنه عمود من القوة والجبروت ، أو برج شاهق من النور يشع على ماحوله ... كان ودبماً ، رائعاً ، يفيض قلبه بالحب ، وكان الإحساس يتدفق من طبيعته عميقة »

بأوسع مافي الخدمة من معنى ، والبا كستان نفسها مدينة بما يضطرم في نفوس أبنائها المسلمين من الحواس الدينية - إلى حد بعيد - إلى خواجه كمال الدين

لقد قدر لبعض الناس في سير الحياة أن يؤسوا المالك ويشيدوا أمجادا طواها التاريخ وألقاها في نهر الحياة المتدفق ليحملها إلى ما وراء الحياة مع أصحابها، ولكن الله أراد أن يكون خواجه كمال الدين الدعامة التي قامت عليها نهضة الدين الحنيف ، ذلك الدين الذي يدعوننا إلى محبة الذين حولنا ، وهذا الشهور هو أعين ما ربحته الإنسانية في مسيرها الطويل من تراث خالد عظيم ..

رحم الله خواجه كمال الدين رحمة واسعة . بما قدم للإسلام من خدمات ستبقى ما بقى الدين مشرقة مع الشمس والقمر . ذلك المجاهد الذي كان يفتح من دنياه بمائدة يستعملها في النهار للكتابة والطعام ، وينام عليها إذا أقبل الليل في وكنج وحياء الله الأمة الباكستانية العظيمة التي أنجبت خواجه كمال الدين، ومكن لها في دنياها ودينها، ونصرها الحق، وأمدها بروح من عنده

على محمد سرطاوي

بنداد - أعظمية

الآن إلا القليل ، ومن أربز تلك الآثار الحية مجلدة إسلامك ريفيو ، والجمية الإسلامية لإشاعة الإسلام في وكنج

لقد حاول آخرون قبله نشر الإسلام في أوروبا ، ولكن الله أراد أن لا يتم النجاح إلا على يدي خواجه كمال الدين . وعلى الرغم من مرور سبعة عشر عاما على وفاته فإن عمرة ذلك العمل ما تزال في جديتها ، وكأنها من عمل الحاضر تتجدد على مرور الزمان ماثلة أمام أعيننا

لقد ذكر الستر مارما دوك بكتال مترجم القرآن إلى الإنجليزية وهو يتحدث عن هذا الأمر فيما يتصل ببلاد الهند ... « أن أعماله في إنجلترا ليست غير جزء من عمله العظيم ، ولم أستطع إدراك ذلك حتى أتيت إلى الهند فلمست الأثر المباشر لكتاباته عن مبادئ الدين ، وعملها في بث الحياة في العالم الإسلامي الذي ينط في سبات الغفلة ، ليس في الهند فحسب وإنما في كل جزء من أجزاء العالم الإسلامي ، حيث أخذت الحمية والحماسة والوعي تأخذ طريقها إلى قلوب الأجيال الجديدة من المسلمين ... »

وقال المستر ياقوب خان « إن الأجيال الجديدة من المسلمين الذين تعلموا على الحضارة الغربية ، وقفوا مندهشين وهم يرون مبادئ الإسلام تنعني لها رقاب الطبقات التي تحكمهم خشوعا وإكبارا ، وتدخل في دين الله أفواجا ، فراحت تذوب من نفوسها ردائل الشهور بالنقص ، وأخذت تدرك أن الإسلام ليس الدين الذي يخجل الإنسان من اعتناقه . هذا هو العامل الأساسي الذي حفظ للإسلام شبابه من التدهور في مادبة الترب الإلحادية ، وأعادهم إلى حظيرة الدين الحنيف ... »

أما في بلاد الإنجليز . فقد أتم الله على يدي خواجه كمال الدين نصر الإسلام ، وأنهى دين الإنسانية الذي يمتاز الناس بالانتساب إليه ، وجعل الإنجليز يدركون في سهولة ويسر الشا كل التي يمرض لها العالم الإسلامي في علاقته معهم

واليبا كستان - سقط رأس خواجه كمال الدين - الدولة الإسلامية الفتية التي تسير في الظلمة رافعة علم الإسلام عاليا أمام العالم الإسلامي ، ليس لأنها أكبر دولة إسلامية ، بل لأن المسلمين فيها تدفعهم جيا رغبة منيفة ماهرة لخدمة مبادئ الدين

مصلحة البلديات صيانته

تطرح بلدية المنصورة في الزاد
العلقى بيع ١٠٥٥٤ برميل أسفلت
وتحدد ظهر يوم ٣١ مايو
سنة ١٩٥١ موعدا للتزايد بدبوان
البلدية ومن يرسو عليه العطاء
يقوم فوراً بدفع ٢٪ من قيمة
عطائه بصفة تأمين نهائي

٨٢٥٠